ان العاقبة بالظفر في الدنيا وبالفوز في الاخرة للمتقين كما
شاهدت في نوح عليه السلام وقومه ولك فيه اسوة حسنة وهي
تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتعليل للامر بالصبر
فان كون العاقبة الحميدة للمتقين وهي في اقصى درجات التقوي
والمومنون كلهم متقون مما يسلبه عليه السلام ويمنون عليه الخطاب
ويذهب عنه ما عسى يعتريه من ضيق صدر وهذا على تقدير
ان يراد بالتقوي الدرجة الاولى منه اعني التوقي من العذاب المخلد
بالتبري عن الشرك وعليه قوله تعالى والزمهم كلمة التقوي ويجوز
ان يراد الدرجة الثانية منه وهي ان يتنزه عما يشغل سره عن الحق
ويتبتل اليه بشراشره وهو التقوي الحقيقي المتظاهر بقوله تعالى
اتقوا الله حق تقاته فان التقوي بهذا المعنى مسطور على الصبر المذكور
فكانه قيل فاصبر فان العاقبة للمتقين والى عاد متعلق بمحض معطوف
على قوله تعالى ارسلنا في قصة نوح عليه السلام وهو الناصب
لقوله تعالى اخاهم اي فارسلنا الى عاد واخاهم اي واحد منهم
في النسب كقولهم يا اخا العرب وتقديم المجرور على المنصوب ههنا
للمحذار عن الاضمار قبل الذكر وقيل متعلق بالفعل المذكور فيما سبق
واخاهم مسطوفا على نوحا وقد مر في سورة الاعراف وقوله تعالى
هودا عطف بيان لاخاهم وكان عليه السلام من جملتهم فانه
هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عوص بن ادم بن سام
ابن نوح وقيل هود بن صالح بن ارفخشذ بن سام بن نوح
ابن عم ابي عاد وانما جعل منهم لانهم افهم الكلامه واعرف
بحاله وارغب في اتباعه فان لما كان ذكر ارساله بطريق
الاستيناف فقيل قال يا قوم اعبدوا الله اي وحده كما ينبئ

عنه

عنه قوله تعالى ما لكم من اله غيره فانه استيناف يجري
مجري البيان للعبادة المامور بها والتعليل للامر بها كانه
قيل خصوه بالعبادة ولا تشركوا به شيا اذ ليس لكم من اله
سواه وغيره بالرفع صفة له باعتبار محله وقري بالجر حملا
له على لفظه ان انتم ما انتم باتخاذكم الاصنام شركاء له
او بقولكم ان الله امرنا بعبادتها الا مفترون عليه تعالى
من ذلك علوا كبيرا يا قوم لا اسالكم عليه اجرا ان اجري
الا على الذي فطرني خاطب به كل نبي قومه اراحة لما
عسى يتوهمونه وامحاضا للنصيحة فانها ما دامت مثوبة
والمطامع بمعزل عن التاثير واراد الموصول للتفخيم وجعل
الصلة فعل الفطرة لكونه اقدم النعم الفايضة من جناب الله
تعالى المستوجبة للشكر الذي لا يتاتي الا بالجريان على موجب
امره الغالب معرضا عن المطالب الدنيوية التي من جملتها الاجر
افلا تعقلون اي فتتفكرون عن هذه القضية او الا تتفكرون
فيها فلا تعقلونها او تجهلون كل شي فلا تعقلون شيا اصلا
فان هذا مما لا يبنغي ان يخفى على احد من العقلا ويا قوم
استغفروا ربكم اي اطلبوا مغفرته لما سلف منكم من الذنوب
بالايمان والطاعة ثم توبوا اليه اي توسلوا اليه بالتوبة
وايضا التبر عن الغير انما يكون بعد الايمان بالله تعالى والرغبة
فيما عنده يرسل السما اي المطر عليكم مدرارا اي كثير الدرور
ويزدكم قوة مضافة ومنضمة الى قوتكم اي يضاعفها لكم
وانما رغبهم بكثرة المطر لانهم كانوا اصحاب زروع وعمارات وقيل
حبس الله عنهم القطر واعقم ارحام نسايهم ثلاث سنين

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)